

DAVID LIVINGSTONE 'S JOURNEY TO AFRICA (1813 - 1873)

Ilham Mahmoud AL-JADER¹

Dr, Kufa University, Iraq

Israa Mohammed KAREEM²

Researcher, Kufa University, Iraq

Abstract:

The fifteenth century for Europe represents the beginning of the modern era, and it is at the same time for Africa the era in which the continent lost its independence, and became plundered by the European powers, especially Britain, which contributed to the movement of geographical discoveries, which is one of the most important stations in the history of Africa during this era, as a precursor to European colonialism in general and the British in particular. The topic has a special importance because the European countries during this period showed the factors of the colonial movement represented by the industrial revolution, the imbalance between the West and the East, the growth of nationalism, demographic pressures and internal conditions in Europe, economic greed, strategic motives, the weakness of non-European powers, the call to embrace Christian religion, geographical discoveries and their role in exploiting the continent and then occupying it. As for the research problem, it is represented by the following question: Did the scouting movement provide a great service to Britain for the colonization of Africa? Did the information sent by the explorers, including David Livingstone, help Britain extend its political influence and economic exploitation of the continent? Did the geographical discoveries open Africa to the missionaries? In order to answer these questions, the research was divided into an introduction, two sections, and a conclusion that included the most prominent findings of the study. The first topic entitled (David Livingston... birth and upbringing 1813-1840) was devoted. It contained the second topic entitled (David Livingstone's scout trips in Africa 1841-1873). The research required relying on the inductive historical scientific method to clarify past historical events and facts dating back to the nineteenth century, based on several sources that will be mentioned among the folds of the research.

Key Words: David Livingston, Expeditions, Africa.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.22.48>

¹  ilham.aljader@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-4685-8729>

²  israa.abuallukilaby@uokufa.edu.iq

ديفيد ليفنغستون ورحلته الاستكشافية في أفريقيا (1813- 1873)

إلهام محمود الجادر

أ. د، جامعة الكوفة، العراق

إسراء كريم محمد

م، جامعة الكوفة، العراق

الملخص:

يمثل القرن الخامس عشر لأوروبا بداية العصر الحديث، وهو في نفس الوقت بالنسبة لأفريقيا العصر الذي فقدت فيه القارة استقلالها، وأصبحت نهبا للقوى الأوروبية لاسيما بريطانيا التي ساهمت في حركة الكشف الجغرافية التي تعد من أهم المحطات في تاريخ أفريقيا خلال هذا العصر، باعتبارها مقدمة للاستعمار الأوروبي بشكل عام والبريطاني بشكل خاص.

وللموضوع أهمية خاصة لأن الدول الأوروبية خلال هذه المدة، ظهرت فيها عوامل الحركة الاستعمارية متمثلة ب الثورة الصناعية، اختلال التوازن بين الغرب والشرق، نمو النزعة القومية ، الضغوط السكانية والأوضاع الداخلية في أوروبا، الإطماع الاقتصادية، الدوافع الاستراتيجية، ضعف القوى غير الأوروبية، الدعوة لاعتناق الدين المسيحي والكشف الجغرافية و دورها في استغلال القارة ومن ثم احتلالها

أما إشكالية البحث فتتمثل بالسؤال الآتي: هل قدمت الحركة الكشفية خدمة كبيرة لبريطانيا لاستعمار أفريقيا ؟ وهل ساعدت المعلومات التي بعثها المستكشفون ومنهم ديفيد ليفنغستون الى بريطانيا في مد نفوذها السياسي واستغلالها الاقتصادي للقارة ؟ وهل فتحت الكشف الجغرافية أفريقيا للبعثات التنصيرية ؟

وللإجابة عن تلك التساؤلات قسّم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة. خصص المبحث الأول المعنون (ديفيد ليفنغستون سيرته الذاتية وبواكير نشاطه الاستكشافي 1813-1840). واحتوى المبحث الثاني المعنون (رحلات ديفيد ليفنغستون الكشفية في أفريقيا 1841- 1873). وتطلب البحث الاعتماد على المنهج العلمي التاريخي الاستقرائي لتوضيح أحداث ووقائع تاريخية ماضية تعود جذورها الى القرن التاسع عشر بالاعتماد على مصادر عدة أهمها كتابات ديفيد ليفنغستون سيتم ذكرها بين طيات البحث.

الكلمات المفتاحية: ديفيد ليفنغستون، رحلات استكشافية، أفريقيا.

المبحث الأول/ ديفيد ليفنغستون سيرته الذاتية وبواكير نشاطه الاستكشافي 1813-1840

استطاع عدداً من الرحالة الرواد والمستكشفين اختراق القارة الأفريقية عن طريق البر والبحر وتمكنوا بعد جهود كبيرة من استمالة رؤساء القبائل الأقوياء، واستكشاف مساحات شاسعة خصبة والكشف عن البحار الداخلية ومنابعها وجريان الأنهار من قلب القارة إلى المحيطات فضلاً عن التبشير بالإنجيل (Desmond, The Press , 1937,p.28)

لقد كان الرواد الأوائل لحركة الكشف الجغرافي في أفريقيا، سلكوا في توغلهم من الساحل إلى الداخل طرق القوافل العربية، كما ارتبطت رحلات الكشف الجغرافي الأوربي بحركة التنصير وتاريخ الإرساليات المسيحية سواء كانت في شرق أفريقيا أو غربها، إذ إن عمليات التنصير كانت مرافقة ومتزامنة مع أولى رحلات الكشوفات الجغرافية منذ القرن الخامس عشر والتي باركتها البابوية، و تزعمها الابن الثالث للملك جون الأول (John I) الأمير البرتغالي انفانتي (Infante) الملقب بـ هنري الملاح (Henry the Navigator) (1460-1394) Martins, The Golden (Age, 1914,p76)، عام 1415م الذي كان كاثوليكيًا متعصبًا، إذ تعهد بنشر المسيحية في شمال أفريقيا وفكر بربط شمالها وغربها بمملكة القديس يوحنا في الحبشة ولا ننسى المقولة الشهيرة للرحالة البرتغالي فاسكو دي جاما (Vasco da Gama) عند وصوله إلى موزمبيق عام 1498 م حيث قال: " الآن لفننا الحبل حول عنق المسلمين، ولم يبق إلا شدة ليختنقوا (Subrahmanyam, The Career , 1998, p.85)

وكانت بريطانيا أسرع الدول الداعية إلى تنظيم النشاط التبشيري حين أصدر البرلمان قراراً في عام 1649 م بإنشاء "هيئة نشر المسيحية" ، وبذلك أخذت الجمعيات التبشيرية (التنصيرية) تظهر إلى الوجود، ففي عام 1787 م تأسست أول الجماعات البروتستانتية والتي بادرت إلى إرسال الجماعات التنصيرية إلى الخارج، وفي عام 1795 م تأسست جمعية لندن التبشيرية (التنصيرية) (London Missionary Society) برئاسة ادوارد وليامز و مساعدة التجار في لندن، (Encyclopedia Britannica , vol 16 , p220) وامتد عملها إلى كل مكان تصل إليه التجارة البريطانية. وكان إرسال المستكشف الاسكتلندي ديفيد ليفنغستون إلى قارة أفريقيا عدة مرات مظهراً من مظاهر التفات هذه الجمعية إلى أفريقيا، والذي دعا إلى نشر المسيحية بين سكان القارة وإلغاء تجارة الرقيق، فتأسست أكثر من جمعية تنصيرية للعمل في الجهات التي اكتشفها ليفنغستون بعد أن فتح عدد من المراكز التجارية بموافقة رؤساء القبائل الذين كانوا يجهلون مدى تأثير هذه البعثات على تركيبهم الاجتماعي من عادات وتقاليدهم (Livingstone , Frederick , 1899 , p. 90) وكان الهدف من الموافقة الحصول على دعم الدول الأوروبية بالسلاح. إذ توغلوا بين الغابات والأحراش وعملوا بين الشعب الأفريقي للإسهام في زيادة النفوذ (Livingstone, Missionary Travels, 1858, p 16-20). وبذلك فتحت الكشوف الجغرافية الطريق أمام القوى الاستعمارية للتوغل داخل المنطقة بغرض تحقيق مآربها والتمهيد لاستعمارها ولنشر الدين المسيحي، ولنهب الثروات الطبيعية التي تخر بها.

وأعطى هؤلاء الرحالة معلومات وافية من خلال كتاباتهم وتقاريرهم، شجعت الحكومات الأوروبية والشركات التجارية على التوغل إلى داخل المنطقة، وتعد الأنهار أهم الثروات الطبيعية في أفريقيا، والتي أدت دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة حيث كانت بداية لظهور الكشوف الجغرافية من خلال تتبع مجرى الأنهار (حسين، الاقتصاد الأفريقي، 2014، ص1-12)

ولعل من أبرز الرحالة والمنصرين الذي أبرز معالم تلك القارة بشكل واضح هو ديفيد ليفنغستون. ولأجل قراءة دقيقة لكل ماسبق، لابد من معرفة من هو ديفيد ليفنغستون ؟ وماهي جهوده لكشف مجاهل القارة الأفريقية وتحقيق أهدافه التنصيرية واستعمارها ؟

ولد ديفيد ليفنغستون في 19 آذار 1813 في قرية بلانثير بالقرب من غلاسكو الاسكتلندية.

(Finger , David Livingstone, 1927, P.2.) إذ انتقل أجداده قبل ولادته من جزيرة اولفا (وهي جزيرة اسكتلندية صغيرة تقع قبالة الساحل الغربي من جزيرة مول) للبحث عن حياة أفضل، وقد عاش ليفنغستون مع عائلته الفقيرة المتواضعة في منزل صغير مؤلف من غرفتين فقط مع جده وجدته ووالديه وثلاثة أشقاء وشقيقة واحدة، وكان والده نيل ليفنغستون (Neil Livingstone) يبيع الشاي في الشارع كما كان عضواً في مجمع تبشيري يقوم بتوزيع الكتب الدينية، أما والدته اغنيس هنتر (Agnes Hunter) فكانت ربة منزل (Silvester, David Livingstone, p.2-3) وعلى الرغم من إن البيت الذي نشأ فيه كان يفتقر لأبسط مقومات الحياة الضرورية ولكنه كان مفعماً بالحب والسعادة، إذ كان منذ طفولته ذات طبيعة هادئة تعتمد على الذات، إذ كانت عادة والده أن يقفل الباب الخارجي عند المساء وفي ذلك الوقت كان من المتوقع أن يكون جميع أولاده في المنزل. وفي ذات مساء وجد ليفنغستون إن الباب مزود بقضبان عند وصوله إلى المنزل ، فلم يصرخ أو يضطرب ولكنه جلس على عتبة الباب بكل هدوء لتمرير الليل

(Worcester ,The Life of David,1888, p.6)

اضطر ليفنغستون في العاشرة من عمره أن يعمل في إحدى مصانع غزل القطن لكسب المال الكافي للمساهمة في دعم عائلته، وفي البداية كان عمله صعب جداً إذ كان عليه أن ينحني تحت الآلات ويربط الخيوط المقطوعة، وكانت هذه المهمة خطيرة للغاية لأن الآلات كانت تعمل طوال الوقت لذلك كان عليه أن يكون حريصاً على عدم التعرض للإصابة. وكانت الحياة قاسية في تلك المصانع بسبب وجود أرباب عمل صارمين، وساعات عمل طويلة، وأجور منخفضة، ومياه شرب قذرة، وأصوات الآلات الصاخبة (Golding, The Story Of David Livingstone, p.3).

ساهمت الحياة اليومية للعمل اليدوي في توسيع أفق تفكيره، إذ اشترى بجزء من أجور أسبوعه الأول كتاب قواعد اللغة اللاتينية، وفي كل مساء بعد الانتهاء من عمله في المصنع كان يستغرق وقته في القراءة حتى منتصف الليل رغم أن عمله في المصنع يستمر (10 ساعات) إذ يبدأ من الساعة السادسة صباحاً وينتهي في الساعة الثامنة مساءً مع فترتين لوجبات الطعام (Worcester ,The Life of David,1888, p.6-7)، وقرر بعد ذلك أن يواصل دراسته في مدرسة مسائية بعد الانتهاء من عمله في المصنع لأنه كان يطمح في أن يصبح طبيباً ومبشراً بالدين المسيحي. وكانت هذه الخطوة هي الحجر الأساس في بناء مستقبله ، كما كانت له معرفة بكتابات الشعراء الكلاسيكيين كما تنوعت مجالات اهتماماته لتشمل جوانب الأدب والأسفار والإدارة وكتب التاريخ والطب واللاهوت التي أسهمت ليس فقط في التخفيف من وطأة ساعات العمل المملة أمام مكائن الغزل، ولكن لتناسبه من أجل المهنة التي كان مقدراً له أن يمارسها

(Stanley, How I Found Livingstone, p.1).

في التاسعة عشر من عمره تم ترقيته إلى غزال قطن فحصل على أجور أعلى. هذا ما وفر له الفرصة المناسبة لمواصلة دراسته في مدينة غلاسكو. وفي سن الثالثة والعشرين من عمره كان ليفنغستون قد ادخر نقوداً كافية كي يدفع مصاريفه في المدرسة الطبية، و تلقى في جامعة أندرسون وغلاسكو محاضرات في العلوم الطبية واللاهوت وبعد انتهاء

الدورة الأولى من الدراسة للعام (1836-1837) عاد إلى عمله في بلانتيير وكان من بين أبرز زملائه في المجال الطبي والعلمي جيمس يونج (James Young) الذي كرس انجازاته وجهده في مجال الكيمياء لتقنية النفط، والدكتور غراهام أستاذ الكيمياء والدكتور اندرو بوكنان (Andrew Buchanan) من كلية الطب والأساتذة جيمس طومسون (James Thomson) ووليام طومسون (William Thomson) (David Livingstone, Silvester.p. 14) ،

خلال دورته الدراسية الثانية في غلاسكو (1837-1838) قدم ليفنغستون طلب إلى جمعية لندن التبشيرية احتوت على تعريف واضح لآرائه حول واجب التنصير وأهم ما جاء فيه: " أن هدف المبشرين هو السعي بكل ما في وسعهم للتعريف بالإنجيل بالوعظ والتفاهم وتوجيه الشباب وتحسين- بقدر ما يملك من قوة- الوضع الزمني(الديني) لأولئك الناس الذين يعملون معه من خلال إدخال مظاهر الفنون والحضارة والقيام بكل شيء لترسيخ المسيحية في قلوبهم وضمائرهم " (Stanley , David Livingstone, p.16).

وافقت جمعية لندن على طلبه في أيلول 1838، وذهب إلى لندن من أجل مقابلة رؤساء تلك الجمعية، وبعد ذلك تم إرساله إلى القس ريتشارد سيسل (Richard Cecil) مع عدد من المرشحين لتلقي التعاليم والتوجيهات اللاهوتية والكهنوتية من ذلك الرجل (Encyclopedia Britannica , Vol 16 , p220).

بعد انتهاء سنوات الإعداد والتدريب واجه هذا المنصر الشاب مسألة الجهة التي سوف يمارس فيها نشاطه التنصيري. و فكر في بداية الأمر أن يتوجه إلى الصين والتعامل بشكل حصري مع شعب ذلك البلد بعد أن قرر أن يصبح طبيباً. ولا سيما وأنه قد تأثر كثيراً بكتابات كارل غوتزلاف (Karl Gutzlaff) (وهو أول مبشر ألماني لوثيري بروتستانتي إلى الصين) وقد نصح غوتزلاف المنصرين بأن يصبحوا أطباء حتى يتمكنوا من تنفيذ عمل الله عن طريق شفاء الناس. شجعت هذه الفكرة ديفيد ليصبح منصرفاً وطبيباً. ولكن آماله تحطمت بسبب الأحداث التي شهدتها الصين إذ اندلعت حرب الأفيون الأولى (1839- 1842) (بانيكار، اسيا والسيطرة الغربية، 1968، ص 135).

بقيت وجهته غير محددة إلى أن التقى في عام 1840 بـ روبرت موفات (Robert Moffat) المنصر الاسكتلندي الذي عاد مؤخراً إلى بريطانيا من مهمته جنوب أفريقيا والذي عمل لسنوات عدة لحساب جمعية لندن التبشيرية في جنوب أفريقيا. وبناء على نصيحة موفات اختار ليفنغستون أفريقيا كمجال لاكتشافاته

(Kleeberger, David Livingstone, 1925, p 22)

أثار موفات خيال ليفنغستون في حديثه عن جنوب أفريقيا وعن أوضاع سكانها وطبيعة الحياة فيها، وأقنعه روبرت بأن مهاراته كطبيب منصر ستساعد الناس في أفريقيا بشكل كبير. وهذا ما قاد ليفنغستون إلى تحديد تلك المنطقة كمسرح لأعماله ونشاطاته المستقبلية التبشيرية (Livingstone, Missionary, 2022, p.43).

حصل ليفنغستون في 16 تشرين الثاني 1840 على شهادة الدبلوم الطبي من كلية الأطباء والجراحين في غلاسكو، وبعدها ودع أصدقائه وأهله وعاد إلى لندن. وفي 20 تشرين الثاني 1840 استلم ليفنغستون تكليفه الرسمي للتبشير بالكلمة وبعد أقل من شهر أبحر جنوباً عبر المحيط الأطلسي متجهاً إلى رأس الرجاء الصالح

(Smile , David Livingstone, 1900, p45).

المبحث الثاني/ رحلات ديفيد ليفنغستون الكشفية في أفريقيا (1841-1873)

قام ديفيد ليفنغستون بثلاث رحلات إلى أفريقيا جعلت منه من المشاهير وعدته من المستكشفين والمروجين للمصالح البريطانية ومكافحة الرق ونشر المسيحية بين القبائل الأفريقية. وفيما يلي توضيح لرحلاته الثلاثة.

- رحلة ديفيد ليفنغستون الأولى إلى جنوب أفريقيا (1841-1858)

وصل ليفنغستون إلى جنوب أفريقيا عام 1841 وكان عمره آنذاك ثمانية وعشرون عاماً، كان قوي البنية، ومتأني في حركته، بطيء في حديثه، وذو أسلوب هادئ وواضح، ولديه شعور قوي نحو واجبه. بداية رحلته من مدينة كيب تاون (Cape town) الواقعة جنوب غرب دولة جنوب أفريقيا متجهاً صوب الشمال، وقد قطع في رحلته ما يزيد على مسافة 500 ميل وكان يركب أثنائها عربة يجرها ثور، متجهاً إلى مستعمرة بعثه لها الدكتور روبرت موفات الموجودة في كورمان (Kuraman) وهناك بدأ على الفور في دراسة لغة الـ شيشونا (Schuana) واللغات الأفريقية الأخرى، وتعلم كل ما استطاع تعلمه من تاريخ، وتقاليده الشعب الذي سوف يعيش بينه ونجح في اكتساب ثقتهم

(Livingstone, Missionary Travels, 2022, p.45) وهناك قابل ماري ابنة الدكتور موفات التي تزوجها في عام 1844م وكانت بدينة وذات شعر أسود، وكانت قوية، ويقول ليفنغستون هذه هي كل الصفات التي أريدها، واستقر معها على ضفاف نهر كولوينغ بين قبيلة يافن وعامل أهالي القرية بكل ود لاسيما مع زعيم القبيلة سيكيلى الذي وافق على تعميده وتنازل عن الطقوس الوثنية وأعاد جميع زوجاته الى الآباء وترك واحدة فقط. وأخذ يعلم الأفارقة الإنجيل، وقام بحملة لتطعيم الشعب ضد الأمراض والعلاج واتخذ من ذلك وسيلة لنشر المسيحية بين السكان.

(Silvester, David ,p. 21-22).

واجهت ماري المصاعب ووقفت إلى جوار زوجها، بحيث عملت معه سنوات عدة اضطرت خلالها أن تجبر على البعد عن زوجها دون أية شكوى ، وعندما فكر زوجها في انه من الأفضل اصطحابها وأطفالها الثلاثة عبر صحراء كالاهاري المرعبة ، وافقت ماري دون أي تردد، وكانت حاملا وتوفي أحد أولاده بسبب حرارة الطقس

وقلة المياه(Silvester, David, p.22). وفي غضون سنتين من وصول ليفنغستون إلى مابوتسا (Mabotsa) الواقعة على بعد 200 ميل شمال شرق كورمان، قام ببناء مقر خاص لبعثته فيها. وكاد أن يفقد حياته بسبب تعرضه للأسد، وفي ذلك يقول: " بدون فخر إن هذا الأسد الذي يتناول لحم الإنسان ويفزع أهل القرى، قد امسكني من احد أكتافي ، فاندفعنا سوياً إلى أسفل وبزجر مرعبة هزني الأسد ، كما لو كنت فأراً بين مخالب كلب مرعب، وقد سبب ذلك في نوع من الرعب بحيث لم يكن هناك إحساس بالألم ، أو شعور بالخوف مع أنني كنت مدركاً لكل الذي يحدث ، وقد قتل رجل أفريقي مسلح بحربة هذا الأسد الذي جرحني (Livingstone, Missionary , 1899 , p.55) علماً إن هذا الأسد قد سبب له جروح عميقة، حتى ظل بقية حياته لا يستطيع تحريك ذراعه الأيسر وكتفه دون شعوره بالألم حاد وأبدى ليفنغستون انطباعه عن هذه الحادثة بقوله:"كان كل ما يهمني هو من أي جزء سوف يبدأ الأسد في التهامي أولاً

"(Livingstone, Missionary , 1899 , p.55)

وبعد أربع سنوات من بقائه في مابوتسا اندفع باتجاه الشمال وأسس مقر لبعثته في كوبولونج (Kobolong) الواقعة على الحافة الشرقية لصحراء كالاهايري، ومكث فيها حوالي خمس سنوات، وتعد هذه المدة الحقيقية فقط للحياة العائلية، (إذ أرسل في عام 1852 زوجته وأولاده إلى اسكتلنده) ليواصل كشفه للأنهار الأفريقية رافعاً شعاراً: " سأفتح أفريقيا أو أموت " (Elliot, David Livingstone ,p. 5).

وفي شهر تموز 1851 اتجه ليفينغستون إلى الشمال الشرقي قادماً من مستنقع أوكافانغو التي فيها رابع أكبر أنهار جنوب القارة الأفريقية، يبلغ طوله نحو 1600 كم ينبع من أنغولا شمالاً ويتجه جنوباً محاذياً جزئياً الحدود مع ناميبيا، وينتهي في بوتسوانا، ووصل إلى نهر لينيانتي (Linyanti) بالقرب من كواندو السفلي، أكبر رافد يمين لنهر زامبيزي (Livingstone's Africa, 1971, p.14, Livingstone)، وفي قرية سيشك التقى بحاكم ماكولولو (Macololo) (كولولو) شعب سيبيتوان. بعد وقت قصير من لقائهما، توفي زعيم سيبيتوان، ونقل السلطة إلى ابنه سيكيليتو، الذي أصبح أيضاً صديقاً لـ ليفينغستون الذي عد منطقة ماكولولو مناسبة تماماً للعمل التنصيري واعتماد المسيحية (Stanley, How I Found , p.19)

استمر ديفيد ليفينغستون رحلته بمحاذاة نهر الشوب (Smile , David ,1900 p48) وفي شهر تشرين الثاني عام 1852، وصل إلى نهر زامبيزي (رابع أنهار أفريقيا طولاً، وينبع من شمال غرب زامبيا، ويجري تجاه الجنوب خلال أنجولا وزامبيا) (Foskekt , The Zanzibar Doctors, 1964 P.74,75) ثم اتجه بعد ذلك صوب الغرب، حتى وصل إلى لوندا الميناء البرتغالي، وقد استغرقت هذه الرحلة سبعة شهور من السفر استعملت القوارب في الجزء الأصغر منها، بينما الجزء الأكبر منها فقد قطع سيراً على الأقدام واكتشف خلالها بحيرة نجامي (Nagami) الواقعة على بعد 100 كم من ماون في بوتسوانا. وقد بلغ طول هذه المسافة التي قطعها ليفينغستون 1500 ميل، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح ليفينغستون ضعيفاً بسبب تعرضه لنوبات الحمى المتكررة، وقد تغلب ليفينغستون على مخاطر عداء القبائل التي يمر من خلال أرضها بسبب صداقته لقبائل الماكولولو لاسيما مع الملك سكيليتو وابنه سيبيتوان اللذان رحبا به على أمل الاستعانة بالأوروبيين ضد أعدائهم حاكم مملكة الميتابلي في الجنوب، فتخلص بذلك من مخاطر الرحلة (Independent, 2012,p.76 Livingstone,)

وفي شهر تشرين الثاني 1853، بدأ ليفينغستون مع مفرزة من 160 من سكان ماكولولو الأصليين في 33 قارباً، في الإبحار فوق نهر زامبيزي عبر سهل مسطح مغطى بالسافانا. كان هدفه هو إيجاد طرق من أراضي كولولو إلى ساحل المحيط الأطلسي، حيث سيكون من الأنسب التجارة مع العالم الخارجي ومحاربة تجارة الرقيق، وسيكون الطريق أكثر ملاءمة من الطريق الجنوبي عبر أراضي البوير والكالاهايري. برفقة مجموعة من الماكولولو

(Livingstone ،Independent, 2012,p.77) نزل ليفينغستون أولاً في قوارب على طول نهر كواندو إلى نقطة التقاء مع نهر زامبيزي، وبعد ذلك انطلقت الحملة ضد التيار إلى الروافد العليا للنهر. بعد شهر، كان لا بد من التخلي عن القوارب، لأن العديد من المنحدرات وبداية موسم الأمطار جعلت التحرك على طول النهر أمراً خطيراً للغاية (Crandall, David Livingstone,p.6)..

بحلول شهر شباط عام 1854، وصل ليفينغستون، مع مجموعة صغيرة من سكان المنطقة (أطلق سراح معظم الناس على طول الطريق)، إلى رافد يسار صغير من نهر زامبيزي - شيفوماج. على طول واديه، انتقلوا إلى مستجمعات

مائة، حيث لم تتدفق جميع الجداول في اتجاه الجنوب، كما كان من قبل، ولكن في اتجاه شمالي. في وقت لاحق اتضح أن هذه كانت أنهار نظام الكونغو. وفي 31 آذار من العام نفسه، وصل إلى المستعمرة البرتغالية - مدينة لواندا على ساحل المحيط الأطلسي. و في 20 أيلول انطلق مع رفاقه من الماكولولو عائدين إلى لينيانتي، حيث لم يصلوا حتى 11 أيلول 1855. (بيرتون، رحلة بيرتون، 1994، ص11-12). وبعد أن استقر ليفينغستون في لينيانتي (نامبيا حالياً) ثلاثة أسابيع تقريباً للراحة، غادرها واستأنف مسيرته الطويلة عبر أفريقيا. رافقه عدد كبير من أتباعه لبعض المسافة ثم اتجه شمالاً حتى نهر زامبيزي ثم إلى الشمال الغربي ليجد طريقاً إلى ساحل المحيط الأطلسي، وكان يأمل أن يفتح الطريق أمام التجارة الغربية ونشر المسيحية. لاختراق داخل القارة. فقام برحلة قصيرة في الثالث من شهر تشرين الثاني عام 1855 لنهر الزمبيزي وروافده، وخلال سيره سمع هدير شلالات تعرف باسم (Mosioatunya) بين زيمبابوي وزامبيا، وعلى بعد ستة أميال يمكن رؤية أعمدة الرش من تلك الشلالات

(بيرتون، رحلة بيرتون، 1994، ص11-12). أبحر ليفينغستون قاربه إلى إحدى الجزر الصغيرة على حافة الشلالات، وبدأ يتجول بحذر وعدم ارتياح وفي منتصف الطريق وعلى حافة الشلالات سجل في مذكراته ما شاهده من أكثر المناظر إثارة في العالم قائلاً: "نظرت إلى الأسفل في مغارة تغلي بالماء الممزوج بالبخر وعلى يمين الجزيرة، لا يرى المرء أي شيء سوى سحابة بيضاء كثيفة، كانت في ذلك الوقت عند زيارتنا للموقع، تحتوي على قوسين قزح لامعين. من هذه السحابة ينطلق البخار، وارتفعت إلى مائتي أو ثلاثمائة قدم، وتكثفت، غير تلونها إلى درجة الدخان المظلم، وعادت في مطر مستمر.... على يسار الجزيرة نرى الماء في القاع يقفز من بين الصخور، كتلة بيضاء كالثلج تتحرك بعيد إلى طول الشق، التي تتفرع بالقرب من الضفة اليسرى للنهر.... إن الشلالات بالكامل هي ببساطة فجوة مصنوعة في صخرة بازلتية صلبة من اليمين إلى الضفة اليسرى من زامبيزي" وأضاف قائلاً "كنت أشاهد أجمل مشهد في أفريقيا" (بيرتون، رحلة بيرتون، 1994، ص11-12).

موضحاً إن عرض النهر عند هذه النقطة يبلغ ميلاً واحداً تقريباً. بحيث اختفى تلاطم المياه في مجرى ضيق يبلغ عمقه مئات الأقدام، وارتفاعه 120 متر وعرضه 1800 متر، وكان النهر في هذه المنطقة هائجاً تاركاً أعمدة من البخار يسميها الماكولولو شلالات (موسي - أوا - تونيا) بمعنى شلالات دخان الرعد أو الماء الهادر) وسمها ليفينغستون (شلالات فيكتوريا نسبة إلى ملكة بريطانيا فيكتوريا وتخليداً لذكرها. (Worcester, The Life, 1888, p.6-7)

وفي سياق فهم أسباب توتر العلاقة بين العرب والأفارقة، كان ليفينغستون يكتب لموفات كل ما يراه لاسيما مصدر ثراء العرب وعلاقاتهم الوطيدة مع القبائل الأفريقية ومدى تأثيرهم بعادات العرب وتقاليده و سيطرتهم على المنطقة والتجارة مع التجار البرتغاليين، ودور العرب في تجارة الرقيق، مما كان له الأثر الكبير في تحريض الأفارقة ضد العرب ووقوع معارك بين الطرفين أدت إلى خروج العرب من غالبية المناطق التي سيطروا عليها في الداخل وعودتهم مرة ثانية إلى الساحل بعد إشعال فتيل الحرب بين الطرفين (Hughes, David Livingstone, 1908, p165)

من جانب آخر تتبع ليفينغستون مجرى النهر عام 1856 برفقة اثنين من السكان الأصليين - تاكيلينج وتوبا ماكورو. - أبحروا من أعلى النهر إلى جزيرة كازيروكو (جزيرة ليفينغستون الآن)، الواقعة على قمة الشلال، وصلوا عند التقاء زامبيزي مع نهر لوانجوا، وكان يأمل من وراء ذلك أن يجد هذا النهر صالحاً للملاحة ابتداءً من الشلالات وحتى الساحل الشرقي، وهو بذلك قطع حوالي 6000 ميل خلال أربع سنوات أبدى من خلالها ملاحظات دقيقة أهمها إن

النهر لا يصلح للملاحة لمسافات طويلة (David Livingstone، Missionary، 1858، p. 56). وفي 20 أيار وصل الى المحيط الهندي في ميناء كويليماني، وهكذا أكمل عبور القارة الأفريقية.

وفي التاسع من كانون الأول أبحر ليفنغستون من كويليماني (الواقعة في النهاية الشمالية لدلتا نهر الزامبيزي) إلى بلاده، فوصلها بداية عام 1857 حيث استقبل بحفاوة، وكرمه جامعة أكسفورد بمنحه الدكتوراه الفخرية في القانون، كما منحه جامعة كلاسكو الدكتوراه الفخرية في الآداب. وخلال المدة التي قضاها في بلاده كتب مذكراته في ثلاثة كتب هي (Missionary travels - The Zambesi and tributaries - last journal) وصف فيها أفريقيا وشعبها، وشجع الشباب البريطاني اللحق به الى أفريقيا لفتح التجارة ونشر المسيحية بعد تأسيس مراكز أو محطات مسيحية فيها Livingstone، Missionary، 1858، p.56).

وبذلك كان من أهم نتائج رحلة ليفنغستون الأولى أنه اكتشف أجزاء كبيرة من أراضي الباروتسي (الجزء الغربي من زامبيا) وجدد العلوم الجغرافية بمعلومات مهمة تبين أن وسط أفريقيا الاستوائية جنوب خط العرض الثامن كانت هضبة مرتفعة، منخفضة الى حد ما في المركز وبها شقوق على طول الحواف التي تمتد على طول الأنهار الى البحر..، واستغل مهارته كطبيب في تحسين أوضاعهم الصحية وقام بحملة لتطعيم الشعب ضد الأمراض والعلاج واتخذ من ذلك وسيلة لنشر المسيحية بين السكان وناشد الشباب البريطاني بالدعوة الى العمل التنصيري . كما شجع بريطانيا على إقامة مزارع شاسعة للقطن في المنطقة تغني عن استيراده من أمريكا الشمالية، وأوصى باستخدام السفن البخارية في أعالي الزمبيزي لتنشيط التجارة.

- رحلة ديفيد ليفنغستون الثانية إلى داخل أفريقيا (1858- 1864)

عين ليفنغستون قنصلاً بريطانياً في شرق أفريقيا والمستعمرات الواقعة جنوبي زنجبار (كويليماني) ورئيساً لبعثة كشف شرق ووسط أفريقيا في عام 1858، وقد تابع ليفنغستون رحلته بعد أن اصطحب معه أدلاء من سكان المنطقة (Burtun , Exploration, P. 351) وبدأ من خط سيره القديم مصطحباً معه زوجته وابنه الصغير وشقيقه تشارلز، فبدأ من كيب تاون (التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من دولة جنوب أفريقيا عند خليج الجدول القريب من المحيط الأطلسي)، وأستأنف سيره شمالاً إلى مصب الزمبيزي محاولاً الإبحار والتقدم في النهر فوصل مدينة تيتي، ولم يستطيع الإبحار لمسافة أطول بسبب الشلالات التي اعترضت طريقه، فاتجه إلى نهر شيريه أحد روافد الزمبيزي (Crandall, David Livingstone, p.8).

وفي شهر أيار 1858 وصلت بعثة ليفنغستون الى شرق أفريقيا، وبدأت باستكمال استكشاف مصب نهر زامبيزي ورسم خرائط له ووصل الى بحية يطلق عليها السكان اسم نياسا. ومع بداية عام 1859 استكشف الروافد الدنيا لنهر زامبيزي وروافده الشمالية، شاير.

وفي السادس عشر من أيلول عام 1859، تم اكتشاف بحيرة نياسا العظيمة التي يبلغ طولها تقريباً أكثر من 300 ميل وحوالي أربعين ميل في العرض. إنها تملأ خندقاً طويلاً، يقع على عمق حوالي ست مئة قدم تحت مستوى البحيرة، وتحيط به في الشرق مجموعة كبيرة من الجبال، يصل ارتفاعها إلى عشرة آلاف قدم. صعد ليفنغستون في بحيرة نياسا، ثم قام بعدة جولات حول الشاطئ الغربي للبحيرة ثم في المنطقة الواقعة بين بحيرتي نياسا وتنجانيقا الواقعة وسط

أفريقيا وتعد ثاني أكبر بحيرة للمياه العذبة في العالم (أبو عيانة ، جغرافية أفريقيا، ص287)، وتؤكد المصادر على دور سكان أوجيجي في إرشاد الرحالة على الطرق والمسالك اذ عقد اتفاق بين بريطانيا وسلطان زنجبار ماجد بن سعيد عام 1863 بشأن تقديم العرب لكل الخدمات والمساعدات للرحالة داخل أفريقيا (Russel ,The Livingstone's Nile P.298, 1874, وهذا يؤكد إن العرب كانوا المصدر الوحيد للمعلومات ولولا مساعدتهم لما تمكن من الدوران حول بحيرة تنجانيقا واكتشاف بحيرة نياسا بالمراكب العربية.

من جانب آخر دعا ليفنغستون الحكومة البريطانية الى إنشاء سفينة بخارية مصممة خصيصاً لحركة المرور على بحيرة نياسا والتي من شأنها تعزيز التجارة .وبعد الانتهاء من بنائها تم تفكيكها وشحنها الى أفريقيا في صناديق عند مصب نهر الزامبيزي في 31 كانون الأول 1861 وقد عرفت هذه السفينة باسم (Lady Nyassa) (Stanley , David , p.16) .

قام ليفنغستون بعدة جولات حول الشاطئ الغربي لبحيرة نياسا، و المنطقة الواقعة بين بحيرتي نياسا وتنجانيقا، وبسبب وفاة زوجته في 27 نيسان 1862 على اثر اصابتها بـ الملاريا والتي كان موتها بمثابة الكارثة بالنسبة لليفنغستون فعاد للساحل الأفريقي حيث أبحر للهند ومنها الى بريطانيا (Worchester ,The Life of David, 1888, p.41 وبقي فيها حتى بداية عام 1866، إذ استغل وقته بتأليف كتاب عنوانه قصة الرحلة الاستكشافية الى نهر زامبيزي وروافده.

ومن أهم نتائج رحلته الثانية طالب بريطانيا باستخدام البواخر البخارية في بحيرة نياسا، لأن المنطقة تشتهر بتجارة العاج، وأكد على أن ضفاف البحيرة تمتاز بالخصوبة الشديدة ويصنفها بجنة خضراء في وسط أفريقيا، على أن أخطر نتائج رحلة ليفنغستون الثانية هو تأسيس محطة تنصيرية في جنوب بحيرة نياسا أعالي نهر شيريه، وعين القس تشارلز ماكيزني فيها، ثم تلا ذلك إرسال المزيد من البعثات لاسيما من كنيسة اسكتلندا الحرة، كما أنه فتح نهر الزامبيزي أمام التجارة العالمية (Livingstone , Frederick Stanley Arnot , 1899 , p 89

- رحلة ديفيد ليفنغستون الثالثة (1866- 1873)

قام ليفنغستون برحلته الثالثة في عام 1866 بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية في لندن حين ألقى مسؤول الجمعية رودريك مارشيزون خطاباً أعلن فيه عن اقتراحه الخاص بإرسال ليفنغستون مرة أخرى إلى أفريقيا ، وكان الهدف الرئيسي منها هو محاولة لحل لغز شبكة الأنهار والبحيرات في وسط أفريقيا بعد تضارب الآراء حول منابعها ومصباتها، وكان ليفنغستون مسروراً وتوافقاً لهذه الفرصة التي ستتيح له الكشف عن مصدر النيل نفسه، وقد برهن على أن نهر لولابا الذي تتدفق مياهه من جهة الشمال هو ليس نهر النيل (Livingstone , The Last , 2017 , p. 44 وبذل ليفنغستون جهداً ضد تجارة الرقيق التي كتب عنها في رحلاته السابقة بطريقة مثيرة للرأي العام العالمي. على الرغم من أن الغرب هو من ابتدع تجارة الرقيق واسترقاقهم لبناء إمبراطورياتهم، كانت ولا تزال تمثل أكبر هجرة إجبارية في التاريخ. ويصف بازيل ديفيد سون هذه العملية بقوله: " إن العبيد الأفارقة كانوا يتجمعون في مكان فسيح أشبه بالسجن، ويتم فحص كل جزء من أجسادهم وهم واقفون عرايا رجالاً ونساءً.. ويرفضون من سنه يزيد على 35 عاماً أو فيه تشوه خلقي

(Davidson , The African Slave, 1939, p.107) وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا خلال هذه المدة لم يكن لها نفوذ سياسي في داخل القارة يحميهم من هجوم القبائل المحلية في منطقة بحيرة فيكتوريا إلا سلطة العرب، ولذا نجد

ليفنغستون يتخذ من شخصيات عربية كدليل في أغلب الأماكن التي طاف فيها لاسيما بعد الاتفاق الذي عقدته بريطانيا مع حاكم زنجبار عام 1863 (Davidson , The African Slave, 1939, p.107) ، وهذا يوضح أهمية العرب في حماية هؤلاء الرحالة.

كانت خطة ليفنغستون الكشف عن كل مناطق سقوط الأمطار الخاصة بالنيل (المنطقة الاستوائية) والكونغو والزمبيزي. يقول ليفنغستون مانصبه: " آمل أن أصعد مع نهر روفوما أو مع بعض الأنهار الأخرى الواقعة في الشمال من رأس دلجادو، وأسير على طول لنهاية الشمالية لبحيرة نياسا، والنهاية الجنوبية لبحيرة تنجانيقا، لكي أتتحقق بنفسي من منطقة تجمع مياه الأمطار الموجودة في هذا الجزء من أفريقيا " (Foskekt , The Zanzibar Doctors, 1964 P. 75)

وصل ليفنغستون إلى زنجبار عام 1866 ومعه اثنين من الأفارقة يدعى أحدهما سوزي والأخر أمودا واثنين آخرين كان ليفنغستون أنقذهما من أيدي تجار الرقيق في منطقة نهر شيري وكان أحدهما يدعى شوما الذي رافقه في رحلته حتى النهاية ، وبدأ جولته في هذه الرحلة من ساحل شرق أفريقيا بعد أن اتضحت المنطقة أمامه بعد الرحلتين السابقتين، وتوغل ليفنغستون من ساحل شرق أفريقيا حتى وصل إلى مصب نهر روفوما، ومنه اتجه صوب بحيرة نياسا ثم شمالاً نحو بحيرة تنجانيقا، وقام بكشف الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا، وفي نهاية هذه الرحلة وصل إلى بحيرة مجهولة تعرف باسم بحيرة مويرو الواقعة بالقرب من رافد نهر لولابا واكتشف أيضاً بحيرة بانجويلو التي تقع إلى الجنوب من بحيرة مويرو، وعلى مسافة 80 ميلاً (Stanly , In Darkest, 1897,P. 160-165) وعند الشاطئ الغربي لبحيرة تنجانيقا، حاول عبوره إلى بلدة أوجيجي ومكث فيها بسبب انهيار صحته لاسيما وأنه فقد صندوق أدويته في الطريق من جهة وعدم مواصلة مرافقيه من الأفارقة الطريق معه، وفي هذا الوقت أشاع مرافقيه الذين كانوا قد هجروا البعثة إشاعات عن موته ووصلت الإشاعة إلى لندن ونشرت الصحف البريطانية الخبر، وقامت صحيفة نيويورك هيرالد إرسال محررها هنري مورتون ستانلي (Henry Morton Stanley) إلى شرق أفريقيا بعد تمويل رحلته للبحث عن ليفنغستون والتحقق من صحة إشاعة موته من عدمه. (Simpson , Dark Companions, 1975, pp.74-87)

ارتحل ستانلي إلى أفريقيا للبحث عن ليفنغستون عام 1871 وبعد مضي أربعة أشهر على رحلته وصل إلى زنجبار ومكث بعض الوقت عند القنصل الأمريكي جون كيرك دون أن يعلمه بهدف رحلته، وكانت القافلة التي التحق بها ستانلي كبيرة ومعدة إعداداً جيداً وسار ستانلي بخط مستقيم أثناء فصل المطر، وخلال تجواله تلقى معلومات تفيد إن ليفنغستون على قيد الحياة، وهو موجود في أوجيجي، وعند وصول ستانلي لهذه المنطقة حصل اللقاء مع ليفنغستون. ويصف ستانلي حالة ليفنغستون بقوله: " شاحب اللون، مرهق وذو لحية رمادية ومرتبداً طاقيّة زرقاء وقميصاً ذو أكمام حمراء وبنطلونا من الصوف الخشن " (Simpson , Dark Companions , 1975, pp.74-87)، تقدم ستانلي نحو ليفنغستون وعانقه وألبسه قبعته وقال بصوت مرتفع " أشكر الله يادكتور، أن سمح لي بأن أراك ". فأجابه ليفنغستون بقوله: " أنا ممنون فأنا هنا وسوف أحتفي بك. (Simpson , Dark , 1975, pp.74-87)

مضى ستانلي أربعة أشهر مع ليفنغستون سألته عن استكشافاته ونظرياته، وسأله إذا كان قد اكتشف النهاية الشمالية من بحيرة فيكتوريا التي ادعى ريتشارد برتون (Richard.F Burton) إن نهر الزمبيزي يخرج منها. رافق ستانلي ليفنغستون وركبا قارب صغير متوجهين إلى النهاية العليا لبحيرة تنجانيقا فأكتشف ليفنغستون إن برتون كان مخطئاً.

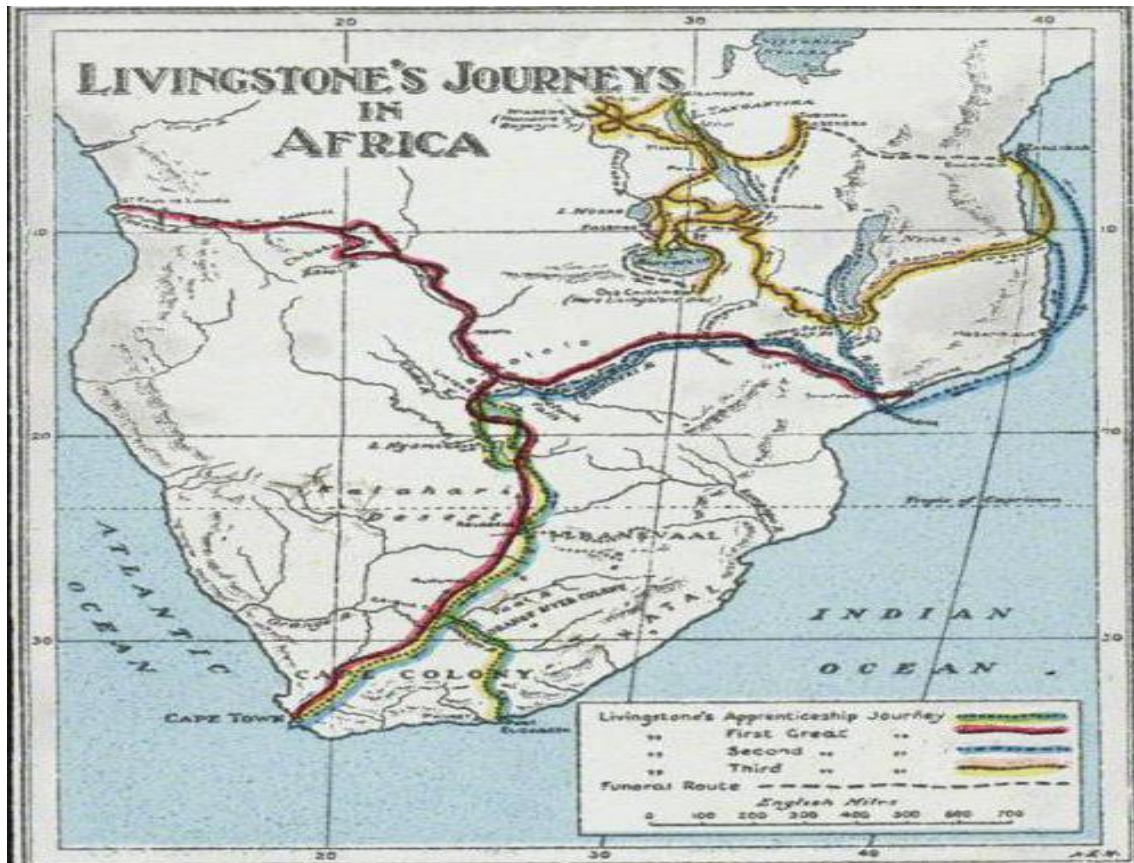
(بيرتون ، رحلة بيرتون، 1994، ص11-12)

على أثر انتهاء مهمة ستانلي حاول إقناع ليفنغستون السفر معه الى بريطانيا، لكن الأخير رفض مصمماً على العودة الى نهر لولابا واستكمال عمله الكشفي، وأعطاه كل التقارير التي كتبها عن رحلته الكشفية ومنها التقرير الذي يشير الى المذبحة التي قام بها تجار الرقيق ضد المئات من سكان نيانجوى و أوجيجي مؤكداً بسبب العبودية ينبغي القضاء على تجارة الرقيق في ساحل شرق أفريقيا. وكتب يقول مانصه: " إنني أعتبر ذلك مسألة هامة بل لا أبالغ عندما أقول، إنها مسألة أهم بكثير من الكشف عن كل مصادر النيل ". (Livingston ,Frederick Stanley,1899, p.97)

استمر ليفنغستون في عملية كشفه لمنايع النبل وفي هذا الصدد يقول: " من الضروري التغلب على المشكلة لكي أتمم عملي " (Golding, The Story Of David, p.6) ومع بداية شهر آيار من عام 1873 تعرض ليفنغستون الى وعكة صحية شديدة أودت بحياته في قرية تشيتامبو بمنطقة أولالا القريبة من بحيرة بانجويلر. ونقلت جثته بعد تحنيطها ودفن قلبه تحت الشجرة التي كان يستظل بها، الى ساحل أفريقيا الشرقي عند منطقة باجامايو بعد قطع مسافة طولها 1500 ميل وهناك سلما الجثة الى المسؤولين البريطانيين في زنجبار، ومنها نقل الى بريطانيا، وفي 28 من شهر نيسان عام 1874 دفن في مثواه الأخير في كنيسة وستمنستر (Livingstone, Missionary, 1858, P. 95) وبذلك يعد صاحب أطول جنازة في التاريخ. ووضع له تمثال أمام الجمعية الجغرافية الملكية في لندن تكريماً لهذا الرجل الذي قضى حياته في كشف أفريقيا محاولاً تحويل القبائل الأفريقية الى العقيدة المسيحية ومحاربة تجارة الرقيق التي أغلقت أسواقها في أفريقيا فيما بعد.

وفيما يلي خارطة توضح رحلات ليفنغستون الكشفية إلى أفريقيا

رحلة ديفيد ليفنغستون الكشفية إلى أفريقيا



الخاتمة

في ختام هذه الدراسة وعلى ضوء ما سبق ذكره من استكشافات علمية قام بها ديفيد ليفنغستون توصلنا الى الاستنتاجات الآتية:

- كرس ديفيد ليفنغستون ما يقرب من 30 عاماً من حياته لدراسة أنهار أفريقيا ووضع الأسس للدراسة العلمية للبحيرات.
 - يعد ديفيد ليفنغستون أول من اكتشف تعقيدات شبكة الأنهار في جنوب أفريقيا.
 - ساهمت استكشافاته في التدافع الأوروبي من أجل استغلال خيرات أفريقيا واستعمارها.
 - استكشف أراضي جنوب ووسط أفريقيا لاسيما حوض زامبيزي وبحيرة نياسا وشلالات فيكتوريا.
 - شكلت المعلومات التي جمعها أساساً لخريطة جديدة للقارة الأفريقية.
- أنّ المعرفة قوة، وأنّ من يملك القوة يستطيع السيطرة والنفاذ، ولهذا شكّلت كتابات الرحالة الأوروبيين ومنها كتابات ديفيد ليفنغستون عن أفريقيا فارقاً معرفياً مهماً، أدى لسيطرة القوى الأوروبية عليها.

المصادر

أولاً: المصادر الأجنبية

- Basil Davidson, The African slave Trade, London, 1939.
- Burtun R.E.J.H. Speke, Exploration in Eastern Africa, Proceeding of the Royal Geographical Society of London. Vol.3, No.6. (1858-1859)
- C. Silvester Horne, M.R, David Livingstone, The Macmillan Co.Ltd , 1939.
- Charles J. Finger, David Livingstone Explorer and Prophet, Doubleday, Page & Company , New York, 1927.
- David Livingstone, Livingstone's Africa: Perilous Adventures and Extensive Discoveries in the Interior of Africa, London, 1971.
-, Frederick Stanley Arnot, Missionary Travels and Researches in South Africa, London ,1899.
-,The Last Journal of David Livingstone in Central Africa. From 1865 to His Death , Volumel. 1866-1868. London,2017.
-,Missionary Travels and Researches in South Africa, London, 1858.
- Desmond, Robert W, The Press and World Affairs, D. Appleton – Century, New York, 1937
- Foskekt R, The Zanzibar Doctors, David Livingstone's Letters to John Kirk 1858:1872, Volume Two, Edinburgh, University Press, 1964.
- J. H Worcester, JR. The Life of David Livingstone, Donohue & Henneberry, Chicago,1888.
- John Crandall, David Livingstone, Independent Consultant and Visiting Professor at the Center for Molecular Design Livingstone, London.
- Henry M. Stanley . David Livingstone his Labours and his Legacy , United Brethren Publishing House.
-, In Darkest Africa, Quest Risque and Retreat of Emin Governor of Equatoria, Marston and Company Limited, London, 1897.
- How I Found Livingstone Travels, Adventures, and Discoveries. Sampson Low, Marston& Co.Ltd.

- Jessie Kleeberger, David Livingstone Missionary Explorer Of Africa, Gospel Trumpet Company, U. S. A., 1925.
- Oliveira Martins and others, The Golden Age of Prince Henry the Navigator. Chapman and Hall Ltd, 1914.
- Robert Smile, David Livingstone, Cassell& Company, Limited ,London.1900.
- Russel A.J.: The Livingstone's Nile. What is it? And Relief Expedition, Journal of the American Geographical society of new york Vol.6,1874.
- Sanjay Subrahmanyam, The Career and Legend of Vasco de Gama, India, 1998.
- Simpson, Donald, Dark Companions The African contribution to the European exploration of East Africa. 1ed,Latimer & Company Ltd. Plymouth.London,1975.
- Thomas Hughes, David Livingstone, Macmillan and Co. Limited, London, 1908.
- Vautier Golding. The Story Of David Livingstone, Yesterday's Classics, North Carolina.
- W. A.Elliot. David Livingstone Missionary and Explorer. Hamilton, Kent & Co., Ltd, London.

ثانياً: المصادر العربية

- أحمد عبد الدايم محمد حسين، الاقتصاد الأفريقي في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر، مجلة قراءات افريقية، العدد 21 يوليو سبتمبر 2014.
- ريتشارد ف. بيرتون، رحلة بيرتون الى مصر والحجاز، ج1، ت عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مصر، 1994.
- ك. م. بانيكار، اسيا والسيطرة الغربية، عبد العزيز توفيق جاويد، مصر، 1968.